



## ثنائية الرمز والتأويل في الممارسات الدينية- بحث في الأنثروبولوجيا الثقافية

أ.م.د. حيدر علي حسن

قسم الانثروبولوجيا والاجتماع --كلية الآداب- الجامعة المستنصرية- بغداد- العراق)

الكاتب المسؤول: [772hayderali@gmail.com](mailto:772hayderali@gmail.com)

### الملخص:

إن التركيز الأساسي للأنثروبولوجيا الرمزية هي دراسة الأساليب أو الوسائل التي يدرك الأفراد ويؤولون ما حولهم، مثل الأفعال والتعبيرات المستخدمة من قبل الأفراد في مجتمعهم، فهذه التأويلات من نسق ثقافي مشترك المعنى وللإدراك الناجم عن أعضاء المجتمع الواحد، لذلك تهتم الأنثروبولوجيا الرمزية بدراسة الرموز والعمليات (مثل الشعائر الدينية والطقوس) بواسطة أناس أضافوا المعاني إلى الرموز كي تتضح الحياة الاجتماعية الخاصة بهم، لذلك تثير أهمية التأويل في الأنثروبولوجيا الرمزية والتي قد تميز "كليفورد جيرتز" في الأنثروبولوجيا الرمزية بتوظيفه المنهج التأويلي، كما أنه عمل على بحث واختيار المعنى "السلوك الثقافي" بواسطة تأويلاته الخاصة، فرؤيته الثقافة كرابطة منظمة من نسق رمزي جعلته يدرك أن السلوك الثقافي للأفراد يعتمد على رموز وإشارات ترجع إلى رموز وإشارات اجتماعية، فالأفراد يشتركون معاً في أنماط سلوكية ويمنحوا المعاني لخبراتهم .

الكلمات المفتاحية: الرمز، التأويل، المعنى

تأريخ الاستلام: ٢٠٢٦-٢-٢٢ تأريخ القبول: ٢٠٢٦-٣-٢٥ تأريخ النشر: ٢٠٢٦-٦-١

## The dualism of symbol and interpretation: a research in cultural anthropology

Assistant Professor Dr. Hayder Ali Hassan

Al-Mustansiriya University/ College of Arts/ Department of Anthropology and Sociology

Corresponding author: [772hayderali@gmail.com](mailto:772hayderali@gmail.com)

### Abstract:

The main focus of symbolic anthropology is the study of the methods or means by which individuals perceive and interpret what is around them, such as the actions and expressions used by individuals in their society. and rituals) by people who added meanings to symbols in order for their social life to become clear. Therefore, the importance of interpretation is raised in symbolic anthropology, which may distinguish "Clifford Gertz" in symbolic anthropology by employing the interpretive approach. He also worked on researching and choosing the



meaning of cultural behavior through his own interpretations. From a symbolic system that made him realize that the cultural behavior of individuals depends on symbols and signs that refer to social symbols and signs. Individuals participate together in patterns of behavior and give meanings to their experiences.

**.Keywords:** symbol, interpretation, meaning

Received: 22-2-2026

Accepted: 25-3-2026

Published: 1-6-2026

### المقدمة

تعدّ الانثروبولوجيا الرمزية فرع من الأنثروبولوجيا الثقافية التي تهتم بدراسة الثقافة كنسيج من الرموز التي لا يمكن فهمها إلا من خلال دراسة الوحدات والعناصر المكونة لها عن طريق مناهج خاصة لفهم معانيها، كما وتركز على الرمز من خلال المعاني والرموز كي تخرج بأشكال رئيسة عن الحياة الاجتماعية للإنسان.

كما يفترض الاتجاه النظري للأنثروبولوجيا الرمزية أنّ الثقافة تكمن في تأويلات الأفراد الأحداث والأشياء المحيطة بهم، مع الرجوع لرموز وإشارات منظمة اجتماعياً، إذ يقسم الأفراد بها أنماط السلوك المشترك والمعاني المعطاة لخبراتهم، لذلك يتضح هدف الأنثروبولوجيا الرمزية في تحليل كيف يمنح الأفراد المعاني لواقعهم وكيف يعبر هذا الواقع عن رموزهم الثقافية، كما يعتمد الأفراد على المعاني لكي يدعموا حياتهم الاجتماعية وهو ما وصفه "جيرتز" اتفاقاً مع ماكس فيبر (" أنّ الإنسان حيوان تدلى من شبكات دلالية نسجها بنفسه، أخذت الثقافة من تلك الأنسجة ")، "أعتقد " جيرتز " أنّ أي ثقافة تبحث عن الفرد وترفض القوانين العالمية بين الثقافات المختلفة، ممّا جعل مهمة الأنثروبولوجيا استخلاص إشارات ورموز في مجتمع خاص لطبيعتهم الخارجة وفقاً للمعنى الدلالي الخاص بهم، فما يتطلبه الأنثروبولوجيون القراءة لمعاني ليس فقط كما يفعل الأهالي لكن أيضاً على مدي فكري متفاوت، هو تحديد أنماط المعنى في المجتمع وصناعة تأويلات لسلوك الأفراد، التي تتطلب تطبيق منهج فكري خاص بالانثوجرافي الذي يستخدمه لاكتشاف المعاني للثقافات المختلفة، مثال لذلك تحليل " كليفورد جيرتز للجناسة في جانا وتعامله مع الرموز السياسية والدينية في ذات المجتمع، تهتم الدراسة حول مفهوم التأويل والرمز ومدى العلاقة فيما بين هذه الثنائية من منظور أنثروبولوجي.

### أولاً: أ. التأويل لغةً واصطلاحاً

التأويل لغةً: قال الخليل الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ): (والمأل: الملجأ والمحتز، غير أنّ وأل يئل لا يظرد في سعة المعاني اطراد آل يؤول إليه، إذا رجع إليه، يقال: طبخت النبذ والدواء فال إلى قدر كذا وكذا، إلى ثلثه أو ربعه، يعني: (رجع الفراهيدي، ٨ / ٣٥٩).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.

هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY).



وذكر أيضا أنّ من اشتقاقات الأوّل "الأيل" وهو (الذكر من الاوعال، وجمعها الايائل، وإنما سمي بهذا الاسم لأنه يؤول إلى الجبال فيتحصّن فيها، قال : من عبس الصيف قرون الأيل.

نلاحظ إذن أنّ المعنى الجامع الأصليّ للتأويل هو الرد والرجوع الى الأصل، وبذلك يمكن القول أنّ معنى تأويل الكلام ردّ معانيه وإرجاعها الى أصلها الذي تحمل عليه وتنتهي إليه، فجميع هذه النصوص تؤكّد على أنّ الأوّل يساوق الرجوع، وبالتالي يكون التأويل بمعنى (الترجيح)، يعززه قول الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) : (التأويل في الأصل الترجيح. (العجلي، ١٣٠ هـ ص ٢٢٠)

### ب. التأويل إصطلاحاً

"التأويل في الاصطلاح حُظي باهتمام واسع من قبل العلماء والمحقّقين قديماً وحديثاً سواء كان في النصوص الدينية أم النصوص الأدبية والعلوم الإنسانية، وكتبت حوله آراء واجتهادات وتعريفات اصطلاحية متعددة".

### ثانياً: الرمز

تعدّ الرموز الموضوع الأساسي للأنثروبولوجيا الرمزية وتركز الاهتمام على دراسة الطرق التي يفهم بها الناس ويفسرون ما حولهم كما لو كانت أفعالاً يؤدّيها أعضاء المجتمع وهي تكون نسقاً ثقافياً للمعاني والدلالات.

يُعرف الأستاذ (Pierce) الرمز، إنّه شيء يدلّ على شيء آخر لشخص ما، يمكن لأيّ موضوع أو فعل أو حدث أو علاقة أنّ يصلح كحامل لمعنى معيناً، فالمتصوّر يمثل معنى الرمز والرمز حامل المعنى سواء كان الحامل موضوعاً مادياً أو فعلاً أو حادثاً أو صفةً أو علاقة أيّ درج تحت الرمز ليس فقط الأفكار والمشاعر وغيرها من جوانب المعنى ومظاهره بل الأفعال والعلاقات والحقائق والمعوقات وغيرها من الأشياء المشخّصة العيانية التي تتضمّن المعنى (Honigmann, 1976,p57).

يذهب (رادكليف براون) أو كثيراً ما كان يستخدم كلمة رمز مرادفاً لكلمة معنى أو كان يستخدمهما متلازمين معاً بحيث أنّ كل ما له معنى فهو رمز، وأنّ المعنى هو كلّ ما يمكن التعبير عنه برموز (حسانين، مصر، ٢٠٠٧، ص ١٥).

أما (كليفورد جيرتز) يستخدم كلمة رمز كي تعني أي موضوع أو أي شيء يدلّ على شيء آخر، أو معنى آخر أو شخص ما، إذ يمكن لأيّ موضوع أو حدث أو فعل أو علاقة أنّ يصلح كحامل لتصوّر ما، بعبارة أخرى فإنّ الرمز هو حامل للتصوّر أو المعنى، ويُعرف الثقافة على إنّها نمط من المعاني المتضمّنة في الرموز والمتداولة تاريخياً وهي نسق من التصوّرات المتوارثة التي يُعبر عنها في أشكال رمزية (Geertz, 1973,p,225).



فالرموز غنية بالمعاني، ولها بنية محدّدة، ويُبين كليفورد غيترز، أشهر علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيين في الأنثروبولوجيا التأويلية، أنّ تأويل ثقافة ما كنصّ أدبي يُشكّل مسارًا جديدًا في التراث الأنثروبولوجي، فالتأويل من منظور الأنثروبولوجي الثقافي الخاص فقط يُعدّ افتقارًا للدقّة العلمية.

أمّا لزلي وايت\* (Leslie White) يقول أنّ السلوك غير الرمزي عند الإنسان العاقل هو سلوك المرء من حيث هو (حيوان)، أمّا السلوك الرمزي فهو سلوك ذلك الشخص نفسه من حيث هو (إنسان)، فالرمز هو الذي يحول الإنسان من مجرد حيوان الى انسان آدمي، بمعنى آخر فإن الرموز هي أحد المحكات الرئيسة للتمييز بين ما هو إنساني وما هو غير انساني (a.white, 1949.P.35).

### ثالثاً: مفهوم التأويل

التأويل: كلمة مستمدّة من اللّغة اللاتينية، تعنى المفاوض أو الوسيط بين شخصين لأنّ رموز الحوار تنظيم لدور الملاحظ لفهم المجتمع الغريب، لذلك يعطي التأويل للخبرة التي تشير لما داخل عقل وتفكير الشخص، تحتوي على دلالات وأغراض ونتائج مجموعة خبرات الأفراد في قصص وروايات يتلوها الشخص عن ذاته وعن المجتمع الكائن به.

لقد عرف مصطلح التأويل كمفهوم إجرائي في تقنيات القراءة، وأدوات فهم النص وآليات فهمه، وتبيان معانيه منذ القدم، وبالتحديد منذ عصر-سقراط، وأرسطو، فأدرج في تلك الفترة ضمن الإجرائية والآنية، لا ضمن المذهبية وأطلق عليه بعض العرب مصطلح الهيرمينوطيقا الذي يُترجم في بعض الأحيان يعلم التأويل أو بفن التأويل (مرتاض، مجلد ٢٩، العدد الأول، ٢٠٠٠، ص ٢٦٣).

إنّ التأويل فن لتفسير وترجمة النصوص، فالتأويل كفن بمعنى أسلوب الاشتغال على النصوص بتبيان نيتها الداخلية والوصفيّة ووظيفتها المعيارية والمعرفيّة والبحث عن حقائق مضمرة في النصوص، وربما المطموسة لاعتبارات تاريخيّة وأيديولوجية، هو ما يجعل فنّ التأويل يلتبس البدايات الأولى والمصادر الأساسية لكلّ تأسيس معرفي وبرهاني وجدلي: " والقيم عندما يعمل لا لينفر فقط ، أي لا يقول رموزاً ، وإنّما هو يؤوّل ، أي أنّه يبحث عمّا هو أوّل في الشيء- عما هو الأصل "، لذلك يعتمد التأويل في استخدامه على ثلاث أشياء هي: ( الكاتب : والنص ، والقارئ )، فالقارئ شخص يبتكر المعنى كفعل تأويلي، والكاتب مقبل أساساً على معنى النص حتى يصدقه أو يكذبه، والذي ينتج المعالي (هو القارئ ) بواسطة المشاركة في تشابك المركب الاجتماعي والممارسات المطبقة لذلك يصبح التأويل قيماً ومعنياً منتجة، أنتجت من عمليات نشطة، هذه العمليات عادة تحدث في محتويات ثقافية وسياسية خاصة، وتمتلك رابطة مباشرة مع العالم الذي يعيش فيه القارئ (محمد، ٢٠٠٧، ص ٣٤).

نظر الأستاذ (Geertz) إلى الثقافة على انها تمثل مجموعة من الرموز انتظمت فيما يسمّى بمركبات بوصفها حاملة للمعنى وان هدف الباحث الأنثروبولوجي يتجه نحو الوصول إلى تفسير



تأويلي (Interpretative explanation) للمعنى الذي يتطلب التفسير المركز على معنى العادات والنظم والأمثال والتقاليد وما يصدر من الناس الذين ينتمون الى ثقافة معينة من أفعال وكيف يخضعون للنظم السائدة وليس من شأن التفسير التأويلي البحث عن القوانين وإنما يهدف إلى فكّ العالم الذهني المتصور الذي يعيش فيه الناس إذ يتعين عليه أن يبحث عن تفسيرات للثقافة ترد الأفعال إلى معانيها أو تربط الأفعال بالمعاني (عباس، العدد ١٨، ٢٠١٠، ص ٣٤).

كما تنصّ الأنثروبولوجيا الرمزية والتفسيرية على أنّ الرموز يتم تعلمها ومشاركتها هذا يعني أنّه يمكن التعرف على معظم الرموز من قبل الناس في الثقافة، كما تنص على أنّ الرموز هي وسائل الثقافة، ممّا يعني أنّها تحمل معنى وأهمية ثقافية، كما تنقل الرموز المعنى وتوصل الطرق التي يجب أن ينظر بها الناس إلى العالم ويشعرون به.

كما تُثير مسألة التأويل في العلوم الاجتماعية العديد من الإشكاليات أمام الباحثين، ولا سيما في علم الإنسان، فملاحظة الممارسات الدينية ومختلف الطقوس التي تُشاهد في الميدان تفترض حياد الباحث وقدرته على التأويل والتفسير، كما أنّ الطريقة التي بُنيت بها المعرفة الأنثروبولوجية، منذ العمل الميداني لبرونيسلاف مالينوفسكي، تفترض مراعاة المعنى الذي يُضفيه السكّان الأصليون على أفعالهم وطقوسهم.

#### رابعاً: طبيعة القراءة التأويلية

التأويل عملية ذاتية، وليس المقصود بالذاتية أنّها نقيض الموضوعية، وإنّما المقصود بالذاتية أنّ الاختلاف في عملية التأويل يرجع إلى التفاوت بين مؤولين متعدّدين النص الواحد، فالقراءة التأويلية لا تقبل الوقوف عند حدود " العرض والتلخيص و" التحليل"، بل تحتاج إعادة بناء ذلك الخطاب بشكل يجعله أكثر تماسكاً وأقوى تعبيراً عن وجهات النظر التي يحملها صراحة أو ضمناً، لذلك فالقراءة التأويلية تسعى إلى تقديم وجه تفسير محتملة من وجوه عديدة، وهذا يعود إلى أنّ التأويل درجات، وهو يتوقف على قدرة المؤول ومؤهلاته العلمية وما أوتي من خبرة (المتقن،، مجلد ٣٣، العدد الثاني، ٢٠٠٤، ص ٣٣)

ولكي يؤول الباحث " تاريخ حياة الفرد"، لابدّ من توافر بيانات أولية يستطيع بها فهم ما يدور من حوله في مجتمع الدراسة، الذي يساهم مساهمة فعّالة في تشكيل هذه الحياة، فالأنثروبولوجيون يسعون دائماً إلى صنع إحساس عام من بيانات مجمّعة، عن طريق المشاركة في مواقف خاصّة في الميدان، تمثل عملية تأويل يسير عليها الباحث للوصول إلى نتيجة نهائية توضح له الخطوات التي من خلالها يعرف الباحث الظروف المحيطة بعلاقاته مع الآخرين لضمان استمرارية هذه العلاقة وتطورها بداخل السياق الاجتماعي، كما أن التعرف على الظروف التي تحكم تاريخ الحياة وكيف يتم إعادة طرحها مرة أخرى لجمع العادة، تعتمد على العوامل الثقافية وتعريف شخصية الأفراد.





يسهم الباحث في استخراج بيانات السيرة الذاتية للفرد، عن طريق تحديد مفاهيم مبدئية حول الثقافة، التي تتأثر بلغة الحوار المستخدمة مع مدى تأويل الأهالي لها، كدور هام في نقل تاريخ الحياة وجمع المادة، فمن الضروري تحديد العلاقة بين تأويل النص ومقصد مؤلفه، ومن أجل ذلك أصبح مباحاً للمتلقي أن يتناول قراءة النص انطلاقاً من سياقه ونسقه معاً، فقديمًا عمل " فريدريك" على إخراج التأويلية من كشف اللاهوت، وأرسى تصوّره لها على أساس أنّ النص عبارة عن وسيط لغويّ ينقل فكر المؤلف إلى القاري، وبالتالي فهو يشير - في جانبه اللغوي - إلى اللغة بكاملها، ويشير في جانبه النفسي - إلى الفكر الذاتي لمبدعه (المتقن،، مجلد ٣٣، العدد الثاني، ٢٠٠٤، ص ٣٣).

لقد ساعد على تسجيل وعرض البيانات، التي تخرج في صورة نصوص مؤولة، مضمون الذاكرة الأثنوجرافية المستخدمة من قبل الباحث، ليمضي- في ماضي الأحداث، خصوصاً إلى زاوية خاصة في حياة الشخص بداخل العمل الميداني، والتي عادة تشعّ بالحيوية وتملأ بالمؤثرات أو تشكل بواسطة أحداث استثنائية، كمحاولة منه لتوسيع الرؤية بداخل معيشة الأفراد، فالتركيز على ما أمكن الباحث من معرفة في ترجمة السيرة الذاتية للفرد، جعلته يتعامل مع الخبرات ( الأثنوجرافية السردية Narrative )، التي تأتي ببيانات اثنوجرافية وانعكاسات معرفية من المشاركة الميدانية والتحليل الثقافي المطروحة مرة ثانية كإدراك بواسطة متحدث أو راوي واقعي - لذلك فقدرة الباحث على طرح شخصية وهمية أو واقعية في الرواية، توضح وجهة نظر الأهالي، وتجعل القارئ لديه القدرة على تعريف وإدراك خبرات انقسمت واختبرت بداخل النص (kingsman, 51907, p. .).

من هذا المنطلق، توضح القراءة التأويلية عن طريق اثنوجرافيا السرد، عدم تركيزها على شخصية الأثنوجرافي ذاته، وإنما على عمليات الحوار، والصدام الناشئ بين التأويل الخاص بالباحث والتأويل الخاص بالأهالي في الواقع الميداني، لأنّ كليهما يمثل جانبان متلازمان يتعلق بإعادة صياغة الباحث لبعض التعليقات، التي تصنع بواسطة الإخباري عن باحثين آخرين، فملاحظة الأفراد للباحثين كما يفعل الباحث في عملية الملاحظة، نتاج لأداة الحوار المشتركة بين الباحث والأهالي، والمتبادلة ليس من طرف واحد ولكن من خلال طرفين - ولأنّ المجال الميداني ليس فقط عمليات صدام واشتباك بين ثقافتين مختلفتين لكن من الباحث والمبحوث، لقد تحتل الإجراءات التصنيفية مكاناً كبيراً في عمل الأثنوجرافي، ليهتم بمعرفة المعتقدات الظروف البيئية، والاقتصادية، والسياسية، والسلالية، والعادات، المعرفة نمط الشخصية المتعامل معها الباحث، وكيف يوجه تأويلاته إلى زاوية دون الأخرى، ان من بين العلوم الأثنولوجية موقف خاص يقوم به الباحث الأثنوجرافي بين البشر- كي يتفاعل، وحتى لا يقتصر - دوره على الملاحظة والتسجيل، لأنّه كائن بشري يتأثر ويؤثر في الأفراد المحيطين به داخل الموقف الواحد المدروس ولأنّه باحث ليس بمعزل عن الظاهرة، أو إنّه إطار خارجي عن الأحداث، لكنه وحدة متصلة ومتفاعلة لكل ما حوله، يصف ويشاهد ويشارك ويؤول ما في عقول الأفراد من معاني حقيقية للظاهرة، ولا بدّ من التفرقة بين مظهرين من البحث الأثنوجرافي: هما الوصف والتأويل؛ لأنّ البيانات ومعانيها سلوكيات أو موضوعات يمكن وصفها عن طريق استقبال وتسجيل الأثنوجرافي لها على أساس أنّها أجزاء من كل مركّب يحتوي على أوضاع وظروف الباحث والمبحوث، وأنّ عملية التأويل منهجية خاصة يقوم الأثنوجرافي باستخدامها



لمعرفة دلالة الأشياء، وعليه فإنّ العمل الاثنوجرافي ليس بيانات وحقائق مجمعة كما يجمع البستاني أزهاره (peacock, 2001, p.85).

هناك عدّة نقاط نستطيع من خلالها أن تسبر في أغوار الموضوع وتقديم فكرة مقتضبة لثنائية الرمز والتأويل والتي يمكن أن تكون تساؤلات يطرحها الباحث والإجابة عليها في المتن، وهذه النقاط هي:

النقطة الأولى: المشكلة الأساسية التي أفرزتها ضبابية الأفكار هي:

أولاً: ما الربط بين البعد الرمزي والبعد (السيماتيكي \*) والتأويل لتلك الرموز؟

البعد السيماتيكي هو بعد اختزالي؛ لأنّ القضايا التالية (جبرائيل، عزرائيل، ميكائيل، اسرافيل، السجود، الركوع، السلام، الدعاء وغيرها الكثير هي أبعاد دلالية ترمز لأمر ما، الفراغ الذي نعيشه إلى الان هو إيجاد ربط علمي بين الواقع السيماتيكي الرمزي الدلالي والواقع الحياتي، لم يتم توضيحه بشكل مقبول ومعتد به (عمر، ط ١، ١٩٨٥، ص ١١).

الأمر الآخر: والذي طرحه بعض الكتاب المعاصرون هو خواء بعض الأفكار من خلال عدم العلاقة بين رمزيته المختزلة سيماتيكي وبين واقعه الحياتي المعاش حتى أنّ أحدهم يقول عندما رأى أحداً يسجد وهو بلا شك بُعد رمزي ولا يترجم هذا البعد تأويلاً في واقعه الحياتي لا يعدو أن يكون مشهداً كوميدياً، لفقدان الرابطة لتحويل الرمز إلى تأويل واقعي فيها، يصاب بعض الناس بحالة من الخواء وهو عدم جدوى ما يقوم به، وهذا النقد وبصرف النظر عن الدافع بلا شك صحيح منطقياً ومقبول بحال من الأحوال وليس لأحد إنكاره بل أنّ صريح الآية والرواية أشارت إلى ذلك وهناك بعدين:

البعد الأول: ما العلاقة العلمية بين الرمز والتأويل؟، البعد الثاني: ما جدوى الرمز لما يفقد الصلة بينه وبين تأويله (يسجد مثلاً وهو يعيش كبرياء نفسي فارغ!!!)؟

النقطة الثانية: أصل دلالة السيماتيكي راجع إلى قضية أعمق وفقاً لما ادركه بعضهم هو أنّ لا معنى للفصل بين البعد الداخلي والخارجي للإنسان وفقاً لقوانين السماء، بمعنى ترجمة الآدمية إلى حياة معاشية، ولذلك أشار لهذا الأمر في مواضع عدة واستعان باللغة الفيزيائية كمثال ( تحويل الطاقة الكامنة وهو اشارة للبعد السيماتيكي؛ لأنّ الطاقة كأمر كامن تبقى رمزا تحتاج تأويل اجرائي وسلوكي معاش حياتياً، فبين البعد السيماتيكي وبعد الطاقة الكامنة وبين البعد التأويلي وهو بعد الطاقة الحركية التشغيلية) وبديهي أنّ لا معنى للفصل بينهما؛ لأنّ الفصل بينهما يعني خواء من ينشد الحركة التشغيلية، ولا معنى للبقاء على هذه البينونة والفصل وادعاء أنّ نعيش تأويلية الرمز كالسجود مثلاً، فهو فعلاً يغدو مشهداً كوميدياً كأنسان يدعي أنّ يملك الانارة وليس بمقدوره اضاءة متر مربع، وايضاً علينا برهنة الضرورة اي لماذا نحتاج للتأويل؟. لا بدّ من تحويل الرمز السيماتيكي إلى تأويل ونتج ثقافي يعيش الواقع الخارجي برحابة لا تصطدم مع الواقع؟



مجرد التمجيد بالرموز لا يبرر ذلك، (البرهنة الرياضية للعلاقة بين الرمز والتأويل) بعبارة اخرى هل يمكن اثبات القضية الدينية بنفس الاثبات الرياضي الذي يقول مثلاً (ان مجموع زوايا المثلث = ١٨٠)، هذا اولاً.

ثانياً: توصيف البعض للذين لا يملكون البرهنة ولا يعيشون البعد الرمزي ومع ذلك يدعون التأويل العملي كيف نصف هؤلاء؟

النقطة الثالثة: وهي وجود هوة وفجوة فاصلة بين بعدين الأول: البعد الباطني الرمزي ويمكن تسميته (subjective) وبين البعد الظاهري المعاش وهو (objective) لهذا انتجت هذه الفجوة مجتمعين: مجتمع يعيش الرمزية فقط السيماتيكية ولا شأن له وهو بذلك أوحى بصورة مباشرة او غير مباشرة بأنه اغلاقي وانعزالي ومنه تولد الاتجاه الصوفي كمثال.

وبين مجتمع آخر تمرد على الرمز وعاش التأويلية من دون أن يرى أي قيمة للرمز والدلالة مثال المجتمع الغربي، إن من أهم عوامل صناعة تلك الفجوة هو عدم بيان الرابط العلمي بينهما اي بين (الرمز والتأويل)، لذلك نجده كمثال سماوي ان نبي الله يوسف (عليه السلام) ربط بين حركته التأويلية وبين رؤيته الرمزية قائلاً: كما حكاه القرآن الكريم (هذا تأويل رؤياي قد جعلها ربي حقاً) لم يعيش الرمزية الكواكبية والشمسية والقمرية بل ترجمها تأويل ثقافي ليعطي هذا الایحاء، ان لا معنى للفصل بينهما ابداً (إذ قال يوسف لأبيه....)

وهذا البعد الرمزي والسيماتيكي بالتعبير المعاصر لمعنى الدلالة (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا....)) وهذا هو التأويل الثقافي لنبوته المباركة ومنع نبي الله يعقوب لقص الرؤية في بعدها الاختزالي والرمزي، هو وجود ترابط علمي بين ما رأى وبين الواقع الحياتي المعاش لتخفيف حدة الكراهية من خلال تصور خاطئ من قبل اخوته وهو ان السماء فضلته وقدمته جزافاً واعتباطاً.

نحن اليوم لم نقدم التأويل، لذلك انصدم واقعنا بأحد الأمرين لابد أن يسلكهما بسبب الانفصال بين البعدين وهما:

١. اني ما اريده غير متحقق خارجاً.
٢. ما هو متحقق خارجاً لا اريده.

وهذه من أعقد الاشكاليات التي عاشتها البشرية على مر التاريخ لماذا؟

فأنت أما أن تتحرك لتغيير محتواك الباطني والرمزي كي ينسجم مع الخارج الذي لا تريده، وأما أنك تسعى لأزاحه العالم الخارجي ممّا لا ترغب فيه.



فكانت النتيجة كالتالي، وهي انقسام الانسان بين امرين معقدين للغاية، اما ان يكون طوبائياً رمزياً وتنغلق على الباطن، واما ان تكون تأويلياً متمرداً بل مستخفاً بكل انواع الرمزية والتأويلية، وكلاهما وباء خطير وأمر كارثي بكل المقاييس، ونحن شهدنا الحركة السياسية والعسكرية لداعش مثلاً، فأنها خرجت على الواقع برمزية خاطئة فأنتجت دماراً كارثياً كلف البشرية الكثير لا أقل سفك ولو قطرة دم واحدة، أو أن تنعزل فأنتجت فرقا كثيرة لليوم نشهد تأثيرها النفسي وهو عملية الفصل بين الدين والسياسة مثلاً.

النقطة الرابعة: وهي كيف يمكن رسم الملائمة والمتائمة بين الرمز والتأويل.؟؟

إن الثقافة أو المجتمع عبارة عن نسيج من الرموز اذ لا يمكن فهمه فهماً علمياً حقيقياً ووافياً إلا من خلال دراسة الوحدات والعناصر الرمزية المؤلفة لذلك النسيج، وهذه الرموز او الوحدات الرمزية في مجملها تؤلف نسقاً أو بناءً رمزياً يتسم بخصوصية تميزه عن الانساق أو الانسجة الرمزية، والشيء نفسه ينطبق على الأنماط السلوكية، فأنماط التفكير وانماط السلوك هي انماط رمزية تتطلب أدوات ومناهج تأويلية تهتم بالكشف عن معانيها ودلالاتها ولا تقنع بمجرد التعرف على وظائفها في المجتمع (الأسود، ٢٠٠٢، ص ٥٠).

يرى جيرتز أن الثقافة أنساق من المعاني المندمجة في رموز عامة ومشاركة بين الجماعات لأنجاز أنشطة حياتهم، وتعتمد على ملاحظة ما يدور من حوله مع تركيزه على العام منها، لأن جيرتز دعى الى دراسة المعنى أكثر من الاهتمام بالسلوك، فقد استخدم التأويلات الظاهرة الدقيقة من خلال رموز الثقافة العامة التي تبين رؤية الافراد وتحدد تفاعلهم.

اهتم جيرتز بالرموز حتى يستطيع تأويلها من خلال أنها نص يُظهر احساس الفاعل الاجتماعي، يعني كيف يفكر في معاني تلك الثقافة المرشدة لسلوكه الانساني، اهتمت الانثروبولوجيا التأويلية بالمعنى والرمز والتأكيد على رؤية الباحثين ووجهة نظرهم كجزء من العمل الانثروبولوجي، اذن التأويلية تعالج الحياة الاجتماعية والانشطة الثقافية من حيث هي ظواهر يمكن دراستها وفهمها على إنها حوار للمعاني أو نقاش يتعلق بالرموز المتضمنة لتلك المعاني، وبالتالي فقد تبلورت الانثروبولوجيا التأويلية الرمزية من خلال اعمال الانثروبولوجي "جيرتز" في كتابه "تأويل الثقافات" الذي يؤكد فيه على ان الثقافة من حيث هي نسق من الرموز القابلة للتأويل (الأسود، ٢٠٠٢، ص ٥٠).

#### خامساً: الرمز في السلوك الخفي

هناك بعض الأمثلة على الرمزية الخفية في السلوك الاجتماعي، تمتلك قواعد السلوك على الأقل رمزيتين الاولى: تُقدّم لأفراد المجتمع مدونة موجزة وتقليدية تُعبّر عن اهتمام المجتمع بأفراده وعلاقاتهم، وثانياً: يتم تجاهل هذه المعاني، وتُفسّر قواعد السلوك ككل كرمز قوي للمكانة الاجتماعية، عندها يصبح من المهم معرفة هذه المدونة، ليس مراعاةً لمشاعر الأصدقاء والغرباء، بل لإثبات انتماء الشخص إلى جماعة مغلقة، إن المعاني الإيجابية والسلبية المرتبطة بقواعد السلوك غنية لدرجة أنه من خلال ملاحظتها



بدقة، يمكن للمرء أن يجعلها تُعبّر بمهارة عن عداء أشدّ من السخرية الصريحة. قواعد السلوك أشبه بمسرحية رمزية راقية، حيث الأفراد وعلاقتهم هم الممثلون، والمجتمع هو الحكم المطيع.

كما أنّ التعليم مجالٌ للسلوك الرمزي أيضًا، فمن المستحيل تقييم اتجاه منطق التعليم أو قيمته لا أحد يعلم المقدار الدقيق من اللاتينية أو الرياضيات أو التاريخ الذي ينبغي على أي شخص إتقانه حتى الاختبارات نفسها إيماءات رمزية، بالنسبة للأنثروبولوجي، التعليم شبكة مكثفة ومنظمة من الرموز التي تُعبّر عن احتياجات الأفراد في المجتمع وتُرشدهم في علاقاتهم مع الآخرين قد يعني أن يكون الشخص "خريجًا" معرفة، أو كان على دراية، ببعض أساسيات بعض العلوم أو حساب المثلثات لا يهم ذلك، المهم هو أن المؤهل يُتيح للشخص الحصول على وظيفة أفضل من تلك التي لا تتطلب هذه الشهادة. لدى المجتمع شكوك حول وظيفة جوانب مُحددة من التعليم؛ لذا عليه أن يُخفف من حدة هذه الجوانب رمزيًا من خلال خلق مفاهيم مثل المعرفة العامة (وظيفة، ٢٠٠٩).

ينبغي لنا أيضًا دراسة الرموز الشخصية التي تبرز ضمن حركة النماذج الثقافية. وتزداد قيمة هذه الرموز لأنها تتجاوز الوعي وتُحدد السلوك. فاهتمام الفرد بعلم ما قد يكون تساميًا راقياً، يُعبّر، على سبيل المثال، عن تعلقه اللاواعي بما يُمثله شخصياً لعبت دورًا هامًا في تطوره: انهيار معتقد ديني، أو البحث عن الله؛ وهذه القيم السامية، بدورها، تُصبح رموزًا للحب والكرهية، غالبًا ما يكون الدافع وراء العمل الخيري هو الرغبة اللاواعية في مراقبة حياة يسعد المرء بعدم مشاركتها. أما المجتمع نفسه، في تطويره لآليات العمل الخيري الجامدة، فلا يمكنه إخضاع العمل الخيري للنقد العملي؛ بل يكفي بالنظر إلى تنظيم العمل الخيري كإيماءة رمزية يُخفف بها المعاناة. هكذا يبني الفرد والمجتمع، في رقصة متواصلة من الإيماءات الرمزية، الهرم الذي نسميه الحضارة. وهو بناءٌ لا تستقر فيه سوى أحجار قليلة على الأرض مباشرةً (صالح، ٢٠١٣، ص ٢٣٩).

#### الخاتمة:

تنوّعت مجالات الأنثروبولوجيا الرمزية وميادينها التي ترجع إلى ثراء الثقافة الانسانية نفسها وتنوع رموزها وتعدّد المعاني والدلالات التي تحملها في وقت واحد بل وامكانية استخدامها اي الرموز في مضمونات مختلفة سواء كانت نصوصاً وفعالاً وعلاقات اجتماعية، او كانت رموزاً عامة مشتركة.

حُظي مفهوم التأويل باهتمام واسع من قبل العلماء والمحققين قديماً وحديثاً سواء كان في النصوص الدينية أم النصوص الأدبية والعلوم الإنسانية، اتجهت الدراسة حول الاجابة عن بعض التساؤلات التي عدت انطلاقة لهذا البحث هو الربط بين البعد الرمزي والبعد السيميائي والتأويل لتلك الرموز، كذلك البحث عن الهوية التي عاشتها بعض المجتمعات بسبب الفصل بين مفهومي التأويل والرمز، والتي يرى فيها استاذ الانثروبولوجيا الامريكي كليفورد جيرتز ان الثقافة انساق من المعاني المندمجة في رموز عامة ومشاركة بين الجماعات لإنجاز أنشطة حياتهم، وتعتمد على ملاحظة ما يدور من حوله مع تركيزه على العام منها ،



لأن جيرتز دعى الى دراسة المعنى اكثر من الاهتمام بالسلوك، فقد استخدم التأويلات الظاهرة الدقيقة من خلال رموز الثقافة العامة التي تبين رؤية الافراد وتحدد تفاعلهم، وقد توصل البحث ان هناك ربط بين البعدين التأويلي والسيماطيكي والتي لا يمكن تفسير الرموز التي يصنعها المجتمع الا من خلال التأويل.

#### المراجع:

- a.white, L. (1949.P.35.). , the Sciece of Culture: A study of Man and Civilization, Farrar &. Cudany: N. Y.: Man and Civilization, Farrar.&
- Clifford Geertz. (1973, p,225.): The Interpretation of culture. New York: Basie Books.
- Dana kinsman. (1957.p, 5. ). , American Biography, the Bowker Press. U.S.A.
- james peacock. (2001, p,85.). , the, Anthropological lens, the . u.s.a: university press, Cambridge.,
- John J Honigmann. ( 1976,p57). ..The Development of Anthropological Ideas . london: asew nu.
- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. (٨ / ٣٥٩). العين: ٨ / ٣٥٩. بيروت: دار الارقم.
- احمد مختار عمر. (ط ١، ١٩٨٥، ص ١١)، علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتب.
- د. ياس خضر عباس. (العدد ١٨، ٢٠١٠، ص ٣٤). جليفورد جيرتز ومنهجية الوصف المكثف. كلية الآداب، جامعة بغداد: مجلة دراسات في التاريخ والآثا.
- دعاء رمضان محمد. (٢٠٠٧، ص ٣٤). الانثروبولوجيا الرمزية إسهامات كليفوردي جيمس جيرتز، الاسكندرية: جامعة بني سويف.
- ديوان أبو النجم العجلي. (١٣٠ هـ ص ٢٢٠). ديوان ابو نجم العجلي. دمشق: مجمع اللغة العربية.
- السيد حافظ الأسود. (٢٠٠٢، ص ٥). الانثروبولوجيا الرمزية دراسة نقدية مقارنة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة وتأويلها. الاسكندرية: منشأة المعارف.
- عبد الله محمد المتقن، (مجلد ٣٣، العدد الثاني، ٢٠٠٤، ص ٣٣). قراءات في المفهوم والتأويل. الكويت: مجلة عالم الفكر.
- عبد الله مرتاض. (مجلد ٢٩، العدد الأول، ٢٠٠٠، ص ٢٦٣). التأويلية بين المقدس والمدنس، الكويت: مجلة عالم الفكر.
- علي اسعد وطفة. (العدد الثامن، ٢٠٠٩). وظيفة البنية الرمزية والاسطورة للمقدس. اضافات، صفحة ٤٧.
- علي حاكم صالح. (٢٠١٣، ص ٢٣٩). الاستبداد الرمزي، الدين والدولة في التأويل السيميائي. العراق: مجلة جامعة الكوفة.



- وفاء مصطفى حسانين. (مصر، ٢٠٠٧، ص ١٥). الرمزية في الثقافة البدوية والريفية، بني سويف: جامعة بني سويف.

### Funding

**This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.**

### Conflict of Interest

**The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper.**

### Acknowledgments

**The authors would like to extend their heartfelt thanks to Mustansiriyah University, College of Arts, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance offered by the institution greatly contributed to the successful completion of this study**

